في هذين بل باعتبار ما يظهر لنا كما دل عليه خبر مسلم ان الرجل ليعمل بعمل
اهل الجنة شيئا مطلقا لانه لا اثر في الباطن واما الثاني فعمله الذي
لا يحتاج الى النية صحيح والذي يحتاج اليها باطل من حيث عدم وجودها
هذا فيما صورته صورة خير واما ما عداه فلا يوثر فيه الكفر لخبر
اسلمت على ما سلف لك من خير وان العبرة بما هو بسابق القضا
فلا تغيير ولا تبديل ويوافقه حديث الشقي من شقي في بطن امه
اي يظهر من حاله للملائكة او لمن شا من خلقه ما سبق في علم الله
الازلي وقضائه الالهي الذي لا يقبل تغييرا ولا تبديلا من سعادته
او شقاوته ومن رزقه واجله وعمله الا ترى ان الملائكة كيف تستخرج
ما عند الله من علم حال النطفة وتقول يا رب ما الرزق ما الاجل
قال فيقضي ذلك ما شا اي يظهر من قضائه وحكمه للملائكة ما سبق
به علمه وتعلقت به ارادته ويكتبه الملك من اللوح المحفوظ كما مر
ثم تخرج بالصحيفة اي من حال الغيبة من هذا العلم الى حال المشاهدة
فيطلع الله عليها من شا من الملائكة الموكلين باحواله ليقوموا
بما عليهم حسب ما سطر في صحيفته ولا ينافي ذلك كله خبر انما الاعمال
بالخواتيم لان ربطها بها انما هو لكون السابقة مستورة عنا والخاتمة
ظاهرة لنا فكانت الاعمال بها بالنسبة الى ما عندنا واطلاعنا في بعض
الاشخاص والاحوال وانه ينبغي ترك الاعجاب بالعمل والالتفات والركون
اليه وان يعول على كرم الله تعالى ورحمته والاعتراف بمنته
كما قال صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم عمله الحديث لكن ثبتت
الاحاديث بالنهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر
بل يتعين العمل كما قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق
له وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
فينبغي التيقظ لهذا فانه مزلة قدم لمن لا علم عنده ولا يقين

فان

فان الشيطان واعوانه من النفس وغيرها ربما اوحوا الى الانسان انه لا
عبرة بالعمل وانما العبرة بالسابقة او الخاتمة على ما مر فمن سعد ثم لا يضره
اي شر اقترفه ومن شقي ثم لا ينفعه اي خير اكتسبه فيصغي اليهم لظهور
حجتهم وزخرفتها ويترك اعمال الخير ويتهمك في قبائح الشر وما دري
المسكين ان هذا تمويه عليه واضلال له وغفلة عما وضعه الله من الاسباب
الدالة على مسبباتها بل والمستلزمة لها عادة واما الخبر انها يوتى من
كانت اعماله صالحة على الكفر فهي غاية الندور والنادر لا تنخرم به
القواعد الكلية على ان غاية المتمسك في الشر اذا فرض موته على الاسلام
النجاة من الخلود في النار على ما فيه من خلاف لنحو المعتزلة واما حوزه
لشيء من الكمالات فبعيد عنه فوجب عليه تحري الاعمال الصالحة
وان يغلب الرجا في الله وفضله بما منه اياه على الاسلام لانه على
هذا التقدير يكون من ملوك الجنة وسادتهم فان فرض والعياذ
بالله خلاف ذلك لم تضره تلك الاعمال شيئا بل ربما خففت عنه فان
الكافر معاقب على المعاصي مع الكفر فمن لا معاصي له انما يعاقب على الكفر
فقط فلا ضرر من الاعمال الصالحة بوجه بل ان الغالب بل المطرد نفعها
وحوز الكمالات بسببها فاي حجة في العدول عنها فظهر لك ان تلك
الحجة التي اقامها ابليس انما هي كلمة حق اريد بها باطل فافهم ذلك وتدبره
فانه اهم ما يعتني به المكلف ويجعله نصب عينيه والا زل به القدم
وندم حيث لا ينفعه الندم نسال الله تعالى دوام رضوانه وسوابغ
امتنانه امين وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس
منفوسة الا وقد كتب الله مكانها في الجنة او النار فقال رجل
يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل
ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة
واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى
واتقى الايتين ففيه ان الكتاب سبق بالسعادة والشقاوة وانهما مقدران

Copyright © King Saud University